جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

موقف بريطانيا من الشريف فيصل بن الحسين قُبيل الثورة العربية

Britain's Position on Sharif Faisal bin Al-Hussein Before the Arab Revolution

إعداد

د. لطيفة مخلف هملان الشمري
أستاذ مساعد في جامعة حفر الباطن
حفر الباطن– المملكة العربية السعودية

(العدد الثالث والأربعون)
(الإصدار الثانى-مايو)
(الجزء الأول (١٤٤٥هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

موقف بريطانيا من الشريف فيصل بن الحسين قُبيل الثورة العربية

لطيفة مخلف هملان الشمري

قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة حفر الباطن، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: *drlatifh2017@gmail.com*

الملخص:

تعتبر الثورة العربية من أهم الأحداث القومية التي برزت في القرن الرابع عشر الهجري/العقد الثاني من القرن العشرين الميلادي، ومن أبرز الشخصيات العربية التي ارتبطت بها: الشريف الحسين بن علي وأبنائه، ويُعد ابنه الشريف فيصل بن الحسين أحد القادة الذين ساهموا في الإعداد والتنسيق غير أنه يتميز عن والده بقناعاته وأفكاره التي لم تُعجب المسؤولين البريطانيين، وقد ظهرت في الفترة التي سبقت الإعلان عن الثورة وكانت سببًا في توجسهم منه، والتنبيه في خطاباتهم على أفكاره القومية، وهي لا تختلف عن الأفكار المنتشرة في عصره إلا أن تركيز الشريف فيصل بن الحسين على منطقة الشام كان له دور في ظهور موقف بريطاني منه وبالتالي محاولة عدم دعم أفكاره وتطلعاته وآماله ومحاولة إبعاده عن منطقة الشام لتنفيذ ما تم الاتفاق عليه مع فرنسا، لا سيما بأن شخصيته حظيت بجماهيرية وقبول في منطقة الشام.

الكلمات المفتاحية : الثورة العربية، الشريف فيصل بن الحسين، موقف، بريطانيا.

Britain's Position on Sharif Faisal bin Al-Hussein Before the Arab Revolution

Latifah Mukhlef Hamlan Al-Shammari
Department of Modern History, College of Arts, University of Hafr Al-Batin, Kingdom of Saudi Arabia.

Email: *drlatifh2017@gmail.com*

Abstract:

The Arab Revolution is considered one of the most important national events that emerged in the fourteenth century Hijri/second decade of the twentieth century AD, and among the prominent Arab figures associated with it are Sharif Hussein bin Ali and his sons. His son, Sharif Faisal bin Al-Hussein, is considered one of the leaders who contributed to the preparation and coordination, but he differs from his father in his beliefs and ideas that did not please the British officials. These beliefs appeared in the period preceding the revolution, causing their concern and alerting them in their speeches to his nationalist ideas. These ideas were not different from those prevalent in his time, except that Sharif Faisal bin Al-Hussein focus on the Levant region played a role in the emergence of a British position towards him, thus attempting not to support his ideas, aspirations, and hopes, and trying to keep him away from the Levant region to implement what was agreed upon with France, especially since his personality enjoyed popularity and acceptance in the Levant region.

Keywords: *Arab Revolt, Sharif Faisal bin Al-Hussein, position, Britain.*

مقدمة

تُعد الثورة العربية من أبرز الحركات العربية التي اشتهرت في القرن الرابع الهجري/القرن العشرين الميلادي وانطلقت من الحجاز، وهدفت إلى الحصول على الاستقلال عن الدولة العثمانية واجتمعت عدة عوامل على ضرورة دعمها من قبل الشخصيات العربية والعمل في سبيل نجاحها، من هذه الشخصيات: الشريف فيصل بن الحسين الذي ظهر من خلال المصادر كأحد أهم قادة الثورة العربية فكان له بصمة واضحه في التنسيق والإعداد لها سواء في الحجاز أو في زيارته لمنطقة الشام أو في مناقشاته مع المسؤولين العثمانيين، ولفت هذا النجاح انتباه البريطانيين إلى أفكاره وتطلعاته وآماله لا سيما بعد أن أصبحت له قاعدة جماهيرية في منطقة الشام فظهر موقف بريطاني اتجاه تلك الأفكار والتطلعات والآمال قُبيل الثورة العربية لا يمكن تجاهله فالمصادر أشارت إليه بصراحه ومن هذا المنطلق يمكن القول: إن "موقف بريطانيا من الشريف فيصل بن الحسين" قد ظهر قُبيل الثورة العربية وهذا الموقف له أهمية من الناحية العلمية فهو يسلط الضوء على فترة مهمة من تاريخ العرب الحديث ويركز على نقطة محددة منه وهي "موقف بريطانيا من الشريف فيصل بن الحسين قُبيل الثورة العربية" وهو الموضوع الأساسِ لهذا البحث والعنوان الرئيسي له.

وقد تم تحديد عنوان البحث بناء على أن أغلب الدراسات التي تناولت تاريخ الثورة العربية اهتمت بالتفاصيل المتعلقة بالشريف الحسين بن علي باعتباره القائد الرئيسِ لهذه الثورة وأغفلت ما تناولته المصادر عن أفكار وتطلعات وآمال الشريف فيصل بن الحسين والتي كانت سببًا من أسباب أشار البريطانيون إليها في مذكراتهم وتقاريرهم ومحاولتهم قراءة أفكار الشريف فيصل وما ينوي عليه وبالتالي التصرف معه بناء عليها، إضافة إلى أن موقفهم منه في هذه الفترة الحرجة بُني عليه مواقفهم معه فيما بعد فترة الثورة العربية وما صاحبها من أحداث سياسية في الشام والعراق؛

إذ إن فهم موقف بريطانيا منه في الفترة ما قبل الثورة العربية يُعطي تفسيرًا لجميع المواقف في الفترات التي تلتها.

ويهدف هذا البحث إلى الإجابة عن عدة تساؤلات تتعلق في ماهيه أفكار وتطلعات وآمال الشريف فيصل بن الحسين؟ وكيف كان يتم الاتصال بين الشريف فيصل والبريطانيين؟ وماهي وجهة النظر البريطانية في أفكار وتطلعات وآمال الشريف فيصل بن الحسين؟ وكيف تعاملوا معه خلال فترة قُبيل الثورة العربية؟

وسوف يعتمد البحث على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي الذي يقوم على استقراء المصادر الوثائقية والكتابات المعاصرة وتحليلها ونقدها ومقارنة الأحداث التاريخية ببعضها والاستنتاج الذي يصل إلى الحقيقة التاريخية ويحقق الهدف الأساسِ من هذا البحث وهو توضيح موقف بريطانيا من الشريف فيصل بن الحسين قُبيل الثورة العربية.

من المصادر الأساسية التي اعتمد عليها البحث الوثائق البريطانية المنشورة في كتاب "الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية" ترجمة الدكتور نجدة فتحي صفوة فقد قدمت مادة علمية جيدة للبحث تمت الاستفادة منها، إضافة إلى المذكرات الشخصية لبعض من عاصروا فترة البحث فكانت مكملة للوثائق البريطانية المنشورة ومعززه لما ورد فيها.

تمهيد

التعريف بالشريف فيصل بن الحسين:

يرجع نسب الشريف فيصل إلى أشراف ذوي عون العبادلة في مكة المكرمة وهو فيصل بن الحسين بن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد المعين بن عون، ولد عام ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م في مكة المكرمة ونشأته الأولى بها، وكان من حفظة القرآن الكريم[١]، أمضى فترة طفولته في بادية الحجاز، وانتقل مع والده الشريف الحسين بن علي[٢] إلى عاصمة الدولة العثمانية "إستانبول" عام ١٣٠٨هـ/١٨٩١م عندما أبعد عن الحجاز، ثم عاد معه في عام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م، وأثناء تولي والده منصب شرافة مكة تولى هو منصب نائب مدينة جدة في مجلس المبعوثان او ما يسمى مجلس النواب في عام ١٣٣١هـ/١٩١٣م وقد أثر هذا المنصب في شخصيته؛ إذ أكسبه مهارات سياسية من خلال القرب من السلطات سواء في العاصمة العثمانية أو

---

(١) العنقاوي، أحمد ضياء محمد: معجم أشراف الحجاز في بلاد الحرمين، (بيروت، مؤسسة الريان، ٢٠٠٥م)، ط١، ج٣، ص١٣٠٦، ١٣٠٩.

(٢) الشريف الحسين بن علي: هو شريف مكة المكرمة تولى منصب الشرافة من عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م إلى عام ١٣٢٥هـ/١٩١٦م وقاد الثورة العربية ضد الدولة العثمانية واشتهر بما عُرف بمراسلات الحسين ومكماهون، بعد نجاحها في قيادة الثورة العربية أعلن نفسه ملكًا عربيًا في الحجاز من عام ١٣٢٥هـ/١٩١٦م إلى عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م ؛ إذ اضطر التخلي عن هذا المُلك لابنه علي بعد نجاح الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في الزحف بجيشه على الحجاز وانتقل إلى العقبة ثم إلى قبرص؛ إذ أقام فيه ست سنوات ثم عاد إلى عمان في عام ١٣٥٠هـ/١٩٣١م وتوفي فيها. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، (بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ج٢، ص٢٤٩، وانظر أيضًا نجدة فتحي صفوة: الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، (بيروت ، دار الساقي للنشر، ١٩٩٦م)، ج١، ص١٠١.

الحجاز[١]، ومسألة اكتساب المهارات السياسية كان الشريف فيصل حريصًا عليها في جميع مراحل حياته التي سبقت الثورة العربية وهي نقطة أكدتها المصادر سواء كانت هذه المراحل في الحجاز أو دمشق أو العاصمة العثمانية[٢]، إضافة إلى أنه اكتسب خبرة عسكرية من خلال أداءه بعض المهام العسكرية للدولة العثمانية؛ إذ قاد في عام ١٣٢٩هـ/١٩١١م حملة عسكرية عثمانية إلى إقليم عسير تحت إشراف والده الشريف الحسين، فمكث أكثر من عام في حصار المتمردين ضد الدولة العثمانية[٣] وبغض النظر عن نتيجة هذا الحصار فقد كان هذا الأمر بداية أهلته فيما بعد لقيادة جيش الثورة العربية.

وقد وصفت أحد المصادر البريطانية الشريف فيصل بأنه أقرب إلى الشخصيات الملكية في مظهره، يتمتع بشخصية جذابة جعلته محبوبًا من الجميع ميزته عن إخوانه، ويتميز بإيمانه بمبادئه، وقدرته على تحقيق طموحاته فهو يمتلك الجدارة التي تجعله "رجل أعمال كفء" وهذا الأمر جعل والده يعتمد عليه في عديد من الأعمال العسكرية على الرغم من أنه لم يكن الابن الأكبر، وقد كان عمره عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى عام ١٣٢٧هـ/١٩١٤م قرابة الثلاثين عامًا[٤].

---

(١) الزركلي، المرجع السابق، ج٥، ص١٦٥.

(٢) لورانس، توماس إدوارد، أعمدة الحكمة السبعة، ط١، (بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر، ١٩٦٣م)، ص٥٧.

(٣) موسى، سليمان، الحركة العربية المرحلة الأولى للنهضة العربية ١٩٠٨-١٩٢٤م، ط٣، (بيروت، دار النهار للنشر، ١٩٨٦م)، ص٥٥.

(٤) تقرير مترجم عن الشخصيات الرئيسية في الحجاز (أعده الكوماندر دافيد جورج هوغارث)، تاريخ كتابة التقرير في عام ١٩١٧م دون تحديد اليوم أو الشهر، منشور ومترجم في صفوة، مصدر سابق،ج٣، ص٨٧.

وقد نشأ الشريف فيصل في فترة كانت بوادر الفكر القومي[١] في المنطقة العربية بدأت تنتشر بين مُثقفيها وتحديدًا في القرن الرابع عشر الهجري/ بداية القرن العشرين الميلادي، فعندما بدأت العلاقة بين الدولة العثمانية والعرب تضطرب بشكل واضح في القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي؛ بسبب عدة عوامل كان من أهمها وأبرزها اعتلاء حزب الاتحاد والترقي[٢] منصة الحكم العثماني، وظهور الحركات القومية التي تزعمتها الجمعيات العربية والتي بدأت تطالب بحقوق العرب المختلفة سواء سياسية أو اقتصادية ثم تطور الأمر حتى أصبحوا ينادون بالاستقلال عن الدولة العثمانية[٣]، وكان من الطبيعي لزعماء الجمعيات العربية البحث عن شخص يتزعم نضالهم ضد الاتحاديين فبدأوا بالاتصال بالشريف الحسين بن علي شريف مكة المكرمة؛ إذ يعتبر في نظرهم من الشخصيات السياسية المهمة في

---

(١) الفكر القومي: مأخوذ من كلمة القومية فهي اصطلاح سياسي يُقصد به جملة من العوامل المعنوية التي تربط جماعة إنسانية وتضمها في إطار واحد يُعرف بالوحدة القومية، من العوامل التي تعتبر من مقومات القومية وحدة الجنس ووحدة اللغة والمعتقدات والتقاليد والعرف السائد بينها وارتباط هذه الجماعة بأحداث الماضي والتاريخ واشتراكها في السعي لتحقيق أماني وآمال مستقبلية. أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ط٣، (القاهرة، دار النهضة العربية ، ١٩٦٨م)، ص ٩٤٢-٩٤٣.

(٢) حزب الاتحاد والترقي: تولى هذا الحزب إدارة الدولة العثمانية في عام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م بعد نجاحهم في خلع السلطان عبد الحميد الثاني وتنصيب السلطان محمد رشاد الخامس، واتبعوا سياسة التتريك مع العرب وتعني ترك اللغة العربية واستعمال اللغة التركية في الولايات العربية، من أبرز زعمائها طلعت باشا، ونور باشا، وأحمد جمال باشا. محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، (القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٩م)، ص٤١٣-١٤١؛ عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية، (القاهرة، دار الفكر العربي، د.س)، ص٢٤٥، ٢٥٠.

(٣) نوار، المرجع السابق، ص ٢٤٧.

المنطقة العربية، فأرسلت جمعية العهد[١] وجمعية العربية الفتاة[٢] أحد الأعضاء إلى الحجاز في عام ١٣٣٣هـ/أواخر عام ١٩١٤م ليُطلع الشريف الحسين على رغبة العرب في الشام والعراق في الاستقلال عن الدولة العثمانية وتوضيح موقفه اتجاه هذه الرغبة[٣]، ويُعد هذه الاتصال هو الخيط الأول لبداية علاقة الشريف فيصل بن الحسين بالقوميين في الشام.

وقد ساءت العلاقة بين أعضاء حزب الاتحاد والترقي والشريف الحسين بعد اتجاههم إلى القبض على زمام الأمور في جميع أنحاء الدولة العثمانية والعمل على تعزيز المركزية، ونفذ هذه السياسة الولاة العثمانيين في الحجاز عندما حرصوا على تقليص سلطات الشريف الحسين[٤]، لكن الأخير أظهر إصرارًا على عدم التسليم

---

(١) جمعية العهد: هي جمعية سرية أسسها الضباط العرب في الجيش العثماني بزعامة علي المصري كانت تسعى إلى الحصول على الاستقلال الداخلي للبلاد العربية على أن تظل متحدة مع الحكومة العثمانية لكن تعارض هذا الأمر مع سياسة حزب الاتحاد والترقي المركزي وسياسة التتريك التي اتبعها فأدى ذلك إلى العمل على إقامة كيان عربي مستقل عن الدولة العثمانية. عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن :تاريخ العرب الحديث والمعاصر، (القاهرة، دار الكتاب الجامعي، 2002 م)، ص٢٨٧-٢٨٨.

(٢) جمعية العربية الفتاة: من الجمعيات العربية السرية أنشئت في عام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م على يد شباب عرب مسلمين، في بداية تشميل هذه الجمعية ظل مقرها في باريس لمدة سنتين ثم انتقلت إلى بيروت عام ١٣٣٢هـ/١٩١٣م ثم إلى دمشق، وكان لها أثر كبير في تاريخ الحركة العربية؛ إذ انظم إليها العديد من الشخصيات العربية التي عُرفت بحسن الخلق والأمانة والكتمان وقوة النفس والجرأة والتشبع بفكرة القومية والتحمس لها، من أهداف هذه الجمعية النهوض بالعرب والاستقلال عن الدولة العثمانية. المرجع السابق، ص٢٨١-٢٨٢.

(٣) قلعجي، قدري: الثورة العربية الكبرى ١٩١٦ - ١٩٢٥ م، ط٢، (بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٩٩٤ م) ، ص ١٤٠ .

(٤) السباعي، أحمد: تاريخ مكة، ط٨، (مكة المكرمة، مطابع الصفاء،١٩٩٩م)، ج٢ ، ص ٦٠٠.

بالأوامر التي يصدرها الاتحاديين مثل: المماطلة في إعلان الجهاد، وتجهيز قوة عسكرية يسير بها مع أولاده إلى الشام للاشتراك في حملة قناة السويس، وكان يتحين الفرصة لعدم تنفيذها(١)، وقد جاءته هذه الفرصة حينما سُرقت أوارق للوالي العثماني في الحجاز والتي تحتوي على إثبات وثائقي للكيفية التي يُخطط به الوالي لنزعة من منصب الشرافة في مكة المكرمة(٢).

واتفقت بعض المصادر على أن الشريف الحسين عزم على إرسال ابنه الشريف فيصل إلى العاصمة العثمانية بعد أن عثر على الأوراق التي تدين والي الحجاز(٣)، وهي من المهام الصعبة التي أوكلت إلى الشريف فيصل إضافة إلى مهمة الاتصال بزعماء القوميين في الشام وكان لا بد أن يعمل وفق استراتيجية قائمة على إثبات ولائه للعثمانيين؛ لأنه قريب من السلطة ولا بد من استعمال قدراته السياسية لنجاح ذلك إضافة إلى الاتفاق في الكيفية المناسبة لتنظيم الصفوف العربية في الشام للبدء ضد الدولة العثمانية، وهنا تُبرز الظروف السياسية خلال الفترة من أواخر عام ١٩١٤م إلى ما قبل إعلان الثورة العربية شخصية الشريف فيصل بن الحسين كأمير هاشمي أوكلت له العديد من المهام وهي بدورها ساهمت في إظهار جهوده السياسية، وأفكاره القومية والتي أراد أن يجعلها قيد التنفيذ كما سوف يوضح في المباحث التالية.

---

(١) أنطونيوس، جورج: يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط٨، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م)، ص٢٢٦- ٢٢٧.

(٢) غوري، جيرالد دي: حكام مكة، ترجمة: رزق الله بطرس، (بيروت، شركة بيت الوارق للنشر، ٢٠١٠ م)، ص٣٣٠.

(٣) الغصين، فائز: مذكراتي عن الثورة العربية، (بيروت، مطبعة بن زيدون، ١٩٣٩م)، ج١، ص٢٠٣؛ قدري، أحمد: مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، (دمشق، مطابع ابن زيدون، ١٩٥٦م)، ص٤٥.

أ/ تحالف بريطانيا والشريف فيصل وأثره في إعلان الثورة العربية:

يظهر الاهتمام البريطاني بالثورة العربية بالمستجدات التي تتعلق بعلاقة العرب بالدولة العثمانية وتحديدًا وبعد أن أصبحت ملامح الحرب العالمية الأولى واضحة للقوى الدولية وكان الحجاز منطقة من المناطق العثمانية التي يستمد السلطان العثماني سلطته الدينية والسياسية من خلال حكمه على المناطق المقدسة عند المسلمين وبالتالي حاولت الخارجية البريطانية الاستفادة من التوتر بين شريف مكة الشريف الحسين والدولة العثمانية فكان بداية الاتصال معه عندما التقى الشريف عبد الله بن الحسين[١] بالمسؤولين البريطانيين في القنصلية البريطانية في القاهرة وشرح خلال اللقاء أحوال الحجاز وتعديات العثمانيين على السلطة ومحاولة تجريد شريف مكة من صلاحياته المدنية والعسكرية، وعدم قبول أهالي الحجاز بالحكم العثماني ثم طلب المساعدة البريطانية ضد الدولة العثمانية[٢]، وبهذا الاتصال تشكَّل للبريطانيين ثغرة داخلية ضد الدولة العثمانية حاولت الاستفادة منها بعد إعلان الحرب العالمية الأولى فأرسل المعتمد البريطاني في مصر إلى الشريف الحسين يستفسر منه عن موقفه إذا دخلت الدولة العثمانية الحرب مع ألمانيا هل سيجد الباب العالي منه الدعم أم أنه يفضل الوقوف إلى جانب الإنجليز؟[٣].

---

(١) الشريف عبد الله بن الحسين: هو الابن الثاني للشريف الحسين بن علي شارك والده الأفكار السياسية المعادية للدولة العثمانية وكان من المتحمسين للثورة العربية ضدها؛ إذ كان أحد قادة الثورة في عام ١٣٣٤هـ/١٩١٦م، تولى في عام ١٣٣٩هـ/١٩٢١م حكم إمارة شرقي الأردن بعد اتفاق تم بينه وبين وزير المستعمرات البريطانية المستر ونستون تشرشل، وسُمي ملكًا في عام ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م فتحولت إمارة شرقي الأردن إلى "المملكة الأردنية الهاشمية". الزركلي، المرجع سابق، ج٤، ص٨٢.

(٢) صفوة، "رسالة من اللورد كتشنر إلى السير ادورد غراي"، الرقم ٢٢ سري، التاريخ ٦ فبراير ١٩١٤ م، المصدر السابق، ج١، ص٤٢٩.

(٣) موسى، المرجع السابق، ص ١٤٥.

لقي عرض بريطانيا قبولًا لدى الشريف الحسين وبدأ يتشاور مع أبنائه في مسألة التحالف مع بريطانيا ضد العثمانيين؛ فأظهر الشريف فيصل تخوفا من بريطانيا وفرنسا على حد السواء بسبب أطماعهم المعروفة في المنطقة فمن وجهة نظره أن بريطانيا لها أطماع في جنوب العراق، وأن فرنسا لها أطماع في بلاد الشام، وأن العرب قد يكونون غير مستعدين للثورة ضد الاتحاديين وقد خالفه الابن الثاني للشريف الحسين وهو الشريف عبد الله الذي أظهر تحمسا للتعاون مع بريطانيا[١]، وهنا يجب أن يُطرح سؤال وهو ما الذي جعل الشريف فيصل يطرح هذا الرأي ويظهر التخوف من التمرد ضد الدولة العثمانية؟

إن الإجابة على هذا السؤال السابق تُظهر شخصية الشريف فيصل السياسية المهتمة بمصير المنطقة العربية وترى أن القومية العربية حل مناسب يمهد إلى الاستقلال وتكوين حكومة عربية، فعندما طرح رأيه السابق كان بناء على الظروف التي تمر بها المنطقة العربية فبعد أن أُعلنت الحرب العالمية الأولى سارعت بريطانيا بإنزال جيوشها في جنوب العراق وكانت مصممة على السيطرة على ميناء البصرة وقد حُددت في بعض المصادر بأنها حدثت في شتاء عام ١٩١٤م[٢]، فإذا ما تمت مقارنة هذا التوقيت وتاريخ أول كتاب بريطاني أرسل إلى الشريف عبد الله بن الحسين بهدف التحقق من نوايا شريف مكة في مسألة وقوفهم مع الدولة العثمانية أو بريطانيا نجد أنه كان في تاريخ ٥ اكتوبر ١٩١٤م[٣]، أي: بعد نزول القوات البريطانية جنوب العراق وهو أمر يعطي مبررًا واضحًا لمخاوف الشريف فيصل على مصير المنطقة العربية، أما رأيه في فرنسا وأطماعها في الشام فهي معروفة للعيان عن طريق

(١) أنطونيوس، المصدر السابق، ص ٢١١ ؛ غوري، المرجع السابق، ص ٣٢٧.
(٢) الحسين، عبد الله: مذكراتي، (القاهرة، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢م)، ص٩٣.
(٣) موسى، المرجع السابق، ص١٤٢.

عطفها على مسيحيي سوريا ولبنان واعتبارهم من وجهة نظرها أنهم من رعاياها؛ بسبب التشابه الديني بين الطرفين وكانت هناك تصريحات علنية من الفرنسيين عام ١٣٣٠ هـ/ ١٩١٢ م حيال وضع بلاد الشام وأنها تعتبرها أرضا فرنسية[١]، إضافة إلى ترحيبها بأعضاء الجمعيات القومية وإقامتهم مؤتمر في عاصمتها، منها المؤتمر العربي الذي عُقد في عام ١٣٣١ هـ/ ١٩١٣ م في باريس[٢].

وقد مال الشريف الحسين إلى رأي الشريف فيصل وهو مقتنع أن للدول الأوروبية أطماع في المنطقة العربية وقرر جس نبض زعماء العرب في الشام ومدى استعدادهم للمطالبة بالاستقلال عن الدولة العثمانية ووقع اختياره على ابنه الشريف فيصل ليقوم بهذه المهمة[٣]، ومسألة عدم ثقة الشريف فيصل بالدول الأوروبية أكد عليها معاصرو الشريف فيصل؛ إذ قيل عنه: "أنه لا يطمئن لنوايا الحلفاء"[٤] وهذه النقطة تحديدًا قد ساعدت بعد ذلك الشريف فيصل في تقريبه من زعماء العرب القوميين وجعلهم يثقون به عندما التقى بهم خلال زيارته الأولى إلى الشام؛ إذ بلغت زياراته إلى الشام في الفترة ما قبل الثورة العربية زيارتين اتضح خلالها التقاء أفكاره القومية بأفكار زعماء الجمعيات القومية في الشام وهذا ورد في العديد من المصادر وتفاصيلها كالتالي:

- **الزيارة الأولى إلى دمشق عام ١٣٣٣هـ/١٩١٥م:**

حدثت الزيارة الأولى للشريف فيصل إلى منطقة الشام بعد تذرع الشريف حسين بتصرفات والي الحجاز اتجاهه حتى يرسل ابنه الشريف فيصل إلى العاصمة العثمانية

(١) انطونيوس، المصدر السابق، ص٢٣٨-٢٣٩.
(٢) قدري، المصدر السابق، ص١٦-١٧.
(٣) انطونيوس، المصدر السابق، ص٢١١-٢١٢.
(٤) الغصين، المصدر السابق، ص٤٥.

الآستانة، ويقدم شكوى ضده لدى الحكومة العثمانية مُخفيًا السبب الحقيقي وراء هذا السفر وهو زيارة الشام والالتقاء بالزعماء القوميين[١]، وكان ذلك في ذي القعدة ١٣٣٣ هـ/ سبتمبر ١٩١٥م[٢]، وبعد وصول الشريف فيصل إلى دمشق نزل في منزل آل البكري وكان لنزوله في هذا المنزل أهمية كبيرة لخدمة الهدف الذي جاء من اجله؛ فقد سهل أصحاب المنزل له الاجتماع بأعضاء جمعيتي "العهد" و "العربية الفتاة" في لقاءات متكررة معهم، أوضحوا من خلالها أهم الأهداف والمبادئ التي تقوم عليها الجمعيتان، وتعرف على قادة الحركة العربية في سوريا والذين كانوا يخططون لجعلها مكان اندلاع الثورة ضد الدولة العثمانية، فبدأ يشعر الشريف فيصل بشيء من الاطمئنان بعد هذه الاتصالات، لا سيما بعد أن اجتمع بياسين الهاشمي رئيس أركان حرب الفيلق الثاني عشر وصرح له أن هذه الحركة العربية لا تحتاج إلا أن يتزعمها أمير هاشمي[٣].

وقد لاحظ الشريف فيصل أن أفكاره حول أطماع الدول الأوروبية بالمنطقة العربية قد التقت مع أفكار زعماء العرب الذين كانوا يخشون من استغلال الحكومات الأوروبية لمطالبهم حول الإصلاح لخدمة مصالحهم، لكن طالما أن الدولة العثمانية قد دخلت الحرب مع ألمانيا ضد الحلفاء فمطلب الاستقلال لا بد منه، وبعد أن تأكد بنفسه من حقيقة موقف القوميين العرب من الدولة العثمانية والاستعداد العسكري في الشام للبدء بالحركة في حال سمحت الظروف[٤]، شعر أن الرؤية قد اتضحت له

---

(١) انطونيوس، المصدر السابق، ص٢٣٤؛ موسى، مرجع سابق، ص١٢٧.

(٢) جمال باشا، أحمد: مذكرات أحمد جمال باشا، إعداد: محمد السعيدي، (بيروت، دار الفارابي، ٢٠١٣م)، ج١، ص٣٧٩.

(٣) قلعجي، المصدر السابق، ص١٤٧.

(٤) انطونيوس، المصدر السابق، ص٢٣٧، ٢٤١-٢٤٢.

فأنظم إلى الجمعية العربية الفتاة، وأصبح أحد أعضائها وتلقوا منه دعما ماليًا[١]، وأخيرا صرح لهم بالرسائل التي وصلت من الحكومة البريطانية إلى الشريف الحسين ثم توجه إلى العاصمة العثمانية حتى ينهي مهامه الظاهرية التي أتى من أجلها، وقد نجح في عرض مشكلة والده مع الوالي العثماني في الحجاز وفاز بوعد منه بإصدار قرار عزله، ثم رجع إلى دمشق متفائلا ليواصل مباحثاته مع القوميين في الشام[٢].

كانت من أهم نتائج المباحثات بين القوميين والشريف فيصل أن تسلم منهم ميثاقًا تضمن عددًا من الشروط التي يطالبون بها الجانب البريطاني حتى ينظموا إليهم في ثورتهم ضد الدولة العثمانية، وطلبوا تسليم نسخة الميثاق للشريف الحسين حتى يتباحث بما ورد فيها مع الحكومة البريطانية، والشريف فيصل لم تكن لديه ثقة في قبول بريطانيا ببنود هذا الميثاق، لكن في المقابل كان لديه أيضًا اعتقاد أن العرب لهم الحق في فرضها ضمانا لحصولهم على الاستقلال[٣]، وقد ثبت ظنه في نظرة بريطانيا إلى الميثاق فقد أشار القائد العام للقوات البريطانية بمصر في برقية إلى وزير الدفاع بأن المطلب الأساس لأعضاء جمعية العربية الفتاة هو "التعاطف والتأييد" حتى وإن كانت بنود الميثاق لا يمكن قبولها، وأوضح القائد العام في برقيته ضرورة التعاطف مع العرب في مطالبهم لما في ذلك من مصلحة لبريطانيا فهناك احتمال لانضمامهم إلى جانب تركيا وألمانيا، إضافة إلى احتمالية إعلانها الجهاد وهو أمر يقلق بريطانيا[٤]، وهذه البرقية توضح عدة أمور منها:

---

(١) الغصين، المصدر السابق، ص٣٩.

(٢) موسى، المرجع السابق، ص ١٢٩-١٣٠.

(٣) أنطونيوس، المصدر السابق، ص٢٤٣-٢٤٤.

(٤) صفوة، "برقية من القائد العام للقوات البريطانية في مصر إلى وزير الدفاع"، FO (150309) 371/2486، رقم ٢٠١٢، التاريخ ١٤ أكتوبر ١٩١٥ م، المصدر السابق، ج ١ ، ص ٥٥٥.

- أن أعضاء الجمعية العربية الفتاة كان لديها شك في قبول بريطانيا البنود التي وردت في الميثاق وبالتالي هي تشترك مع الشريف فيصل في أن بريطانيا كقوة عظمي قد تهتم بالثورة العربية ضد الدولة العثمانية لهدف يخدم مصالحهم وبالتالي كان طلب التأييد والتعاطف هو الأساس للاتصال مع بريطانيا والاستفادة من عداوتها للدولة العثمانية.
- لم تكن بريطانيا تؤيد الفكر القومي لهدف يخدم المنطقة العربية لكنه تأييد فرضته ظروف الحرب العالمية الأولى.

عندما رجع الشريف فيصل بن الحسين إلى الحجاز في ١٣٣٤هـ/أواخر عام ١٩١٥م وكان قد تأكد من تطابق أفكاره القومية مع القوميين العرب في الشام وأن فكرة الاستقلال قد وثقت في الميثاق المكتوب وأصبح من الممكن الآن البدء لجعله أساسًا لمفاوضات والده مع الحكومة البريطانية وبناء عليه قرر الشريف الحسين بعد اجتماعه مع أبنائه الشريف فيصل والشريف علي[١] والشريف عبدالله في مدينة الطائف بأن الظروف مناسبة للتحرك ضد الدولة العثمانية[٢].

---

(١) الشريف علي: أكبر أبناء الشريف الحسين بن علي، شارك في الثورة العربية، وكان بجانب والده في حكم الحجاز بعد انتهاء الثورة العربية، وتولى حكم الحجاز بعد والده بهدف إنقاذ الوضع السياسي في الحجاز بعد دخول القوات السعودية إلى الطائف في عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م، ولم يستمر حكمه أكثر من ثلاثة أشهر؛ إذ تنازل عن ملك الحجاز في ٢٧-ديسمبر ١٩٢٥م بعد نجاح الملك عبد العزيز في ضم الحجاز إلى نفوذه، وانتقل إلى بغداد وظل مقيمًا فيها حتى توفي. الزركلي، المرجع السابق، ج٤، ٢٢٨١-٢٨٢.

(٢) الموسى، المرجع السابق، ص١٨٩.

- **الزيارة الثانية إلى دمشق عام ١٣٣٤هـ/١٩١٦م:**

عاد الشريف فيصل إلى دمشق في ربيع الأول ١٣٣٤ هـ/ يناير ١٩١٦ م يصحبه عدد من الأشراف الذين نزلوا معه في منزل آل البكري(١)، وكان لهذه العودة أسبابها فهي استجابة ضرورية لتلبية طلب أحمد جمال باشا(٢) في المشاركة مع حملة قناة السويس الثانية وقد وعده بذلك خلال زيارته الأولى(٣)، ويتضح أن وجوده في دمشق خلال هذه الفترة كان ضروريًّا فوالده وبريطانيا على حد سواء يحتاجون إلى عين ترقب الأحداث عن قرب وتنقل ما يحدث في الشام إليهم.

وتُعد المهمة التي يقوم بها الشريف فيصل في هذه الزيارة أصعب من مهمته في الزيارة الأولى، فقد كان لا بد له من استخدام مهارات سياسية ودبلوماسية لتحقيق غايته؛ لأن الظروف في الشام تغيرت بسبب السياسة التي أتبعها أحمد جمال باشا فقد عمد إلى تفريق الفرق العربية العسكرية واستبعادها إلى جهات خارج الشام وهي تتكون من أعضاء جمعية العهد التي خُطط الاعتماد عليها في الثورة(٤)، وحدد أحمد جمال باشا في مذكراته هذه الفرق بأنها ثلاث فرق: الثامنة والعاشرة والخامسة والعشرون وقد دارت حولها الشكوك في نفسه بعد حديثه مع بعض القوميين وزعماء

---

(١) قدري، المصدر السابق، ص٤٨.

(٢) أحمد جمال باشا: أحد أبرز رجال الاتحاد والترقي، تسلم العديد من المناصب السياسية والعسكرية، وأظهر عنفًا ضد خصوم الاتحاد والترقي، له دور في رسم السياسة الداخلية والخارجية للدولة العثمانية، عُين قائدًا للجيش الرابع بعد إعلان الحرب العالمية الأولى مع إطلاق يده في العمل السياسي والعسكري في بلاد الشام (فلسطين وسورية ولبنان)، جمال باشا، المصدر السابق، ج١، ص٧-٨.

(٣) أنطونيوس، المصدر السابق، ص٢٧٧.

(٤) قدري، المصدر السابق، ص٣٩؛ قلعجي، المصدر السابق، ص١٧٤.

الإصلاح[١] وكان قد بدأ بسياسة القبض والسجن على كل من تثبت إدانته بتهمة التخطيط للاستقلال عن الدولة العثمانية، وإصدار حكم الإعدام عليه، وهذا ما حدث فعلا عندما أعدم المجموعة الأولى في يوم ١٠ شوال١٣٣٣هـ/ ٢١ أغسطس ١٩١٥ م بعد أن ثبت له اتصالاتهم ببعض القوميين المصريين[٢] واستمر في هذه السياسة إلى ما قبل الثورة العربية وقد طالت هذه الشكوك الشريف فيصل عندما قدم إلى دمشق برفقته عدد من الرجال قدر في بعض المصادر بخمسين رجلا[٣] وفي مصادر أخرى بأربعين رجلا ، ووصفوا بأنهم "حرسه الخاص" فكان على الشريف فيصل التبرير لأحمد جمال باشا العدد الكبير الذي يرافقه، وقد برر ذلك بأنهم طليعة الجيش الذي يجهز في الحجاز[٤].

أصبحت مهام الشريف فيصل في هذه المرحلة تقوم على الآتي:

المهمة الأولى: تكوين قوة عربية جديدة يستطيع من خلالها إعلان الثورة في الشام والبدء فيها فقد خطط إلى استغلال العنصر العربي في الجيش الذي يسعى أحمد جمال باشا إلى تكوينه من بعض المناطق العربية المجاورة للهجوم على قناة السويس، ووضع احتمال لعدم أكثرية العنصر العربي في هذا الجيش، ويقضي الاحتمال بأن يستغل اشتباك القوات العثمانية مع البريطانيين ويبدأ حركته بحسب ما أوضح الشريف الحسين في أحد رسائله للسير مكماهون[٥] هذه المهمة فشلت لأن

---

(١) جمال باشا، المصدر السابق، ص٣٦١.

(٢) قدري، المصدر السابق، ص٤٣؛ أنطونيوس، المصدر السابق، ص٢٨٠.

(٣) قدري، المصدر السابق، ص٤٨.

(٤) انطونيوس، المصدر السابق، ص٢٨١.

(٥) صفوة، "كتاب من الشريف حسين إلى مكماهون"، (45855) F.O 371/2767 ، التاريخ ١٨ فبراير ١٩١٦م، المصدر السابق، ج ٢ ، ص ١٢٠ .

أحمد جمال باشا لم يحرك هذا الجيش إلى مصر فقد رأى أنور باشا وزير الدفاع أنه من المتعذر في الفترة الحالية التحرك ناحية مصر ويمكن أن تعتبر التحضيرات العسكرية على الحدود المصرية بمثابة تحصينات لهم ضد البريطانيين(١).

المهمة الثانية: محاولة إقناع أحمد جمال باشا إصدار العفو عن بقية الزعماء القوميين الذين لم يحكم عليهم بالإعدام، وحقيقة أن الشريف فيصل قد سعى إلى ذلك لكنه فشل؛ لأن الأول كان مُصرًا على تنفيذ حكم الإعدام في القوميين المقبوض عليهم رغم وساطة الشريف فيصل وغيره من وجهاء الشام فيذكر أحمد جمال باشا في مذكراته أن هذه الشخصيات (ويعني بهم زعماء القوميين) كانت خطيرة إذا ما أعفي عنها فقد أصبحت مخططاتها من وجهة نظره واضحة له، وأن تنفيذ حكم الإعدام هو السبب في تعطل الثورة في سوريا خلال عام ١٣٣٤ هـ/ ١٩١٦ م وهو أمر كان يسعى إليه من خلال سياسته، وأخيرا يؤكد تأييد الشريف فيصل له بإصدار حكم الإعدام بعد أن اطلع على الوثائق التي تُدينهم(٢)، وهذا التأييد هو تظليل من الشريف فيصل له وإخفاء لما في نفسه وهي سياسة أتبعها مع المسؤولين العثمانيين؛ فقد ذكرت المصادر الأخرى أنه تأثر تأثيرًا كبيرًا عندما وصل إليه خبر تنفيذ حكم الإعدام في حق المجموعة الثانية في رجب ١٣٣٤ هـ/ مايو١٩١٦م(٣).

المهمة الثالثة: وهي تتلخص في مراقبة الأوضاع السياسية والعسكرية داخل الشام وإرسال التقارير إلى والده التي تفصل تلك الأوضاع وتحذره من تأثيرها على الحجاز، أحد هذه التقارير يوضح أن الشريف فيصل قد أدرك مدى الضعف الذي حل بالقوات التركية وعدم استطاعتها إيقاف المد العسكري الروسي، ومن منطق الخوف

---

(١) جمال باشا، المصدر السابق، ص٢٩٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٨٤-٣٨٦.

(٣) انطونيوس، المصدر السابق، ص٢٨٥؛ قلعجي، المرجع السابق، ص١٨٣.

على البلاد العربية، والحرمين الشريفين اقترح بأن يكوِّن الشريف الحسين القوات العسكرية للدفاع إذا ما احتاج الأمر إلى ذلك[1]، وقد استفادت بريطانيا من هذه التقارير في رصد الأحوال العسكرية والمعنوية للعثمانيين داخل الشام كما سوف يوضح في الصفحات التالية.

ب/الاتصال بين بريطانيا والشريف فيصل بن الحسين:

أوضح المبحث السابق أن الشريف فيصل كان له منظوره الخاص عن الثورة العربية، وكان ذلك سببًا في اختياره ليكون هو من يتصل مع القوميين في بلاد الشام لكن هذا المنظور لم يمنع من اتصاله بالقوى الأوروبية لا سيما بريطانيا حتى لو كان هذا الاتصال غير مباشر، وهي حقيقة أثبتتها المصادر؛ إذ إن الاتصالات البريطانية بشأن الثورة العربية بدأت مع أخيه الشريف عبد الله بن الحسين قبل إعلان الحرب العالمية الأولى[2]، والاتصال الغير المباشر الذي تم بين الشريف فيصل وبريطانيا كان عن طريق والده الشريف الحسين؛ إذ تظهر الوثائق البريطانية أن الاتصالات بين الشريف فيصل ووالده كانت مستمرة خلال زيارته الأولى إلى الشام عن طريق الرسل فينقل من خلال هذه الرسائل جميع مجريات الأمور، والشريف الحسين بدوره يرسلها إلى المسؤولين البريطانيين؛ فذكرت أحد البرقيات المرسلة من المندوب السامي في القاهرة لوزارة الخارجية البريطانية أن الشريف فيصل أبلغ الرسول بأن

---

(١) صفوة، "كتاب من الشريف فيصل- دمشق إلى الشريف حسين- مكة"، F.O 371/2768, F.O. 882/19، فبراير ١٩١٦ م، مصدر سابق، ج ٢ ، ص ١١٣.

(٢) الحسين، المصدر السابق، ص٦٦، ٧٣؛ وللاطلاع على الوثائق التي تتحدث عن اتصالات الشريف عبد الله بن الحسين مع بريطانيا انظر: وثيقة رقم(١٧٢) بعنوان: محادثات الأمير عبد الله مع اللورد كتشنر، التاريخ ٥ فبراير ١٩١٤م، والوثيقة رقم (١٧٣) بعنوان: من اللورد كتشنر إلى السير إدوارد غراي، الرقم ٢٢ سري، التاريخ: ٦فبراير ١٩١٤م، المنشورة والمترجمة في صفوة، المصدر السابق، ج١، ص٤٢٧-٤٢٨-٤٢٩.

القادة العرب لا نية لديهم للدفاع عن العثمانيين وأن هدفهم الوحيد عقد اتفاق مع بريطانيا وفق الميثاق الذي وضعوه(١)، وقد وصلت هذه المعلومات إلى القاهرة في ١١ ذو الحجة ١٣٣٣ هـ/ ٢٠ أكتوبر ١٩١٥م أي: قبل عودة الشريف فيصل إلى الحجاز وقبل نهاية زيارته الأولى التي بدأت في سبتمبر من العام نفسه، وهذا الأمر يشير إلى أن بريطانيا رأت أن تحركاته في الشام تخدم مصالحها، وقد أكدته وثائق أخرى فعندما طلبت الحكومة البريطانية تفسيرًا من الشريف الحسين لاشتراك ابنه في حملة أحمد جمال باشا الثانية على قناة السويس أوضح أن ذلك مدارة للقائد العثماني، وإخفاء لنواياه الحقيقية وهي موالاته للبريطانيين وقد رجاء الشريف الحسين الحكومة البريطانية بعدم الشك في ابنه حتى لو وردت تقارير تشير إلى أن ابنه مشترك في الحملة(٢).

ولو قارنا ما ذكرته البرقية البريطانية السابقة عن الشريف فيصل بما ذكره أحمد جمال باشا في مذكراته لوجدنا أن الأخير قد عين الشريف فيصل قائدًا لحملته التي كان ينوي الزحف بها إلى مصر لضرب مصالح الإنجليز في قناة السويس(٣)، على أثر ذلك نجد أن الشريف الحسين يصرح هذا التصريح في البرقية السابقة وأن مهمة ابنه هي خدمة المصالح البريطانية، وقد برهن على ذلك عندما أرسل إليه الشريف فيصل من دمشق خطابًا مطولًا يشرح فيه الأوضاع العسكرية للقوات العثمانية

---

(١) صفوة، "برقية من المندوب السامي في مصر – القاهرة إلى وزارة الخارجية"، FO 141/461/1198/19، الرقم ٦٢٦، التاريخ ٢٠ اكتوبر ١٩١٥ م، المصدر السابق، ج ١، ص ٥٦٢.

(٢) المصدر السابق، "تقرير عن الزيارة الثالثة للرسول (جي) إلى الشريف حسين بن علي في مكة"، سري، FO 882/12 FO 371/2767 ، التاريخ ٢٥ يناير ١٩١٦ م، ج ٢ ، ص ١٠٥.

(٣) جمال باشا، المصدر السابق، ص٢٩١.

والتخبطات التي يمارسها العثمانيون في الشام، ومحاولة إخفاء الحقائق عن الأهالي والأسباب التي جعلت أحمد جمال باشا يُصر على طلب قوات من المتطوعين من الحجاز؛ لكي يظهر أنه مُصمم على إرسال حملة إلى مصر وقد ضمن خطابه اقتراحين لوالده:

الأول: بأن يشكل قوة عسكرية لحماية المنطقة العربية والحرمين الشريفين.

والثاني: أنه في حال إصرار أحمد جمال باشا على إرسال هذه القوة إلى الشام فعليه أيضا أن يشكل قوة أخرى لحماية الحجاز من أي اعتداء، وهذا الخطاب أظهر خوفه من التقدم الروسي في المناطق العثمانية وأن يصل هذا الخطر إلى المنطقة العربية وفي نهاية البرقية نوه على زيارة القنصل الألماني له يخبره بسقوط مدينة أرضروم بيد روسيا[١]، والأمر الأخير يقودنا إلى حقيقة وهي أن الشريف فيصل كان على اتصال بالمسؤولين الألمان بشكل مباشر عن طريق الاجتماعات واللقاءات الرسمية بين الطرفين وهو من الأهمية بالنسبة للشريف الحسين وبريطانيا على حد سواء.

ولقد تعامل الشريف الحسين مع خطابات ابنه التي تُرسل من الشام بطريقة ترضي البريطانيين وتجعلهم مطلعين على جميع الأمور فالخطاب السابق للشريف فيصل وغيره من الخطابات كانت ترسل إلى المسؤولين البريطانيين كما أوضحت أحد البرقيات البريطانية والتي شرحت بعض خطابات فيصل المرسلة إلى أبيه منها الخطاب السابق وأشير إليه بأنه ذو "أهمية سياسية عظيمة"[٢] ويعود السبب في ذلك إلى وصفه للوضع الداخلي الذي يعانيه العثمانيون في الشام والذي أكد لهم أن قوتهم

---

(١) صفوة، "كتاب من الشريف فيصل– دمشق إلى الشريف حسين– مكة"، F.O 371/2768, F.o 882/19، في فبراير ١٩١٦ م، مصدر سابق، ج ٢ ، ص ١١٣.

(٢) المصدر السابق، "برقية من الحاكم العام للسودان في اركويت إلى كلايتن في القاهرة"، F.O 371/2768، ٣٩٠سري، التاريخ ١٥ ابريل ١٩١٦ م، ج ٢ ، ص ١٤٣.

في تدهور، وفي المقابل ذكرت البرقية محاولة الشريف فيصل إقناع العناصر العربية في الجيش العثماني بالعمل ضد العثمانيين أو مهاجمة الجيش العثماني في حال تقدمه نحو قناة السويس(١).

ويمكن القول: إن بريطانيا قد استفادت من وجود الشريف فيصل في الشام للدفاع عن مصالحها فيما يخص سعيه في تحويل الجند العرب في الجيش العثماني عن التحرك ناحية قناة السويس أو مهاجمة الأتراك أنفسهم(٢)، واستفادت أيضًا من المعلومات العسكرية التي أرسلها إلى والده في رسائله سواء كانت عن استعدادات العثمانيين أو مساعدات الألمان لهم لتنفيذ خططهم(٣)، ولم يكن الشريف فيصل غافلًا عن ذلك لكنه كان يضع له تقديرات معينه صرح بها في رسالة بعثها إلى أخيه الشريف علي أظهر فيها أنه ينوي تكوين قوة عسكرية عربية في الشام يتولى بمساعدتها أمور البلاد بعد انهيار الحكومة العثمانية(٤) وهذه الرسالة قد وصلت إلى البريطانيين مع المراسلات التي أرسلها الشريف حسين سابقا في تاريخ١١ جمادى الثاني ١٣٣٤ هـ/ ١٥ ابريل ١٩١٦ م والتي أشير إليها في الصفحة السابقة، وهي تعتبر نية خفية حاول الشريف فيصل تحقيقها عام ١٣٣٨هـ/١٩١٩م عندما أصبح ملكًا على سوريا، وبغض النظر عن تبعات التتويج والمقاومة في الشام ضد فرنسا إلا

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق، "برقية من السير هنري مكماهون القاهرة إلى وزارة الخارجية، لندن، FO 371/2767، الرقم ١٥٢، التاريخ ١ مارس ١٩١٦ م، ج ٢ ، ص ١٢٣.

(٣) المصدر السابق، "كتاب من الشريف حسين إلى مكماهون"، FO 371/2768 ، التاريخ ٦مارس ١٩١٦ م، ج ٢ ، ص ١٢٥.

(٤) المصدر السابق، "كتاب من الشريف علي إلى الشريف حسين"، FO 371/2768 ، التاريخ ٢٣ مارس ١٩١٦م، ج ٢ ، ص ١٣٦.

أن جميع المواقف السياسية مع بريطانيا وفرنسا بعد نجاح الثورة كانت تُثبت للشريف فيصل صواب رأيه في الحلفاء وعدم ثقته بهم.

والمؤكد الذي يظهر في المصادر أن بريطانيا كانت لا تثق بالشريف فيصل؛ إذ ذكرت إحدى البرقيات البريطانية عنه على لسان السير هنري مكماهون يشرح طريقة تفكير الشريف فيصل من خلال رسائله إلى والده فقد وصفه بأنه "يكتب بلهجة المدافع عن الإسلام ضد الانتهاك المسيحي" واستنتج من ذلك أنه لو كانت الدولة العثمانية قوية لوقف إلى جانبها لكنه الآن يخشى تقدم روسيا العسكري؛ إذ يعمل بشكل مستقل لخوفه على المنطقة العربية، وأشار إلى ضرورة عودته إلى الحجاز لأنه وبحسب قوله: "غير مطمئن لموقف فيصل"[(١)]، وهذه الإشارة تعكس التوجس البريطاني من الشريف فيصل؛ إذ ظهر لهم بأنه يحمل قناعات لا تصب في مصلحتهم أو قد تعرقل ما تخطط له مع دول الحلفاء لا سيما فرنسا التي كان لها أطماع في بلاد الشام ولن ترضى بأن يكون الشريف فيصل ملكًا عليها بعد خروج العثمانيين منها.

ج/التوجس البريطاني من قناعات الشريف فيصل بن الحسين:

بدأ التوجس البريطاني من قناعات الشريف فيصل القومية عندما نجح في أغلب المهام التي أوكلت إليه منها: التفاف زعماء القوميين حوله في الشام بعد زيارته الأولى، والدبلوماسية التي أظهرها في التعامل مع المسؤولين العثمانيين[(٢)]،

(١) المصدر السابق، "برقية من السر هنري مكماهون إلى وزارة الخارجية"، FO 371/2768، الرقم ٣١٢، التاريخ ٣٠ ابريل ١٩١٦م، ج ٢ ، ص ١٨٢.

(٢) دونت العديد من المصادر المواقف الدبلوماسية التي تُبرهن على ذكاء الشريف فيصل السياسي مع المسؤولين العثمانيين منها:

←←←

والقدرة على إقناع مشائخ القبائل وزعماء العرب للانضمام إلى الثورة العربية ضد الدولة العثمانية[١]، ومن الجدير بالذكر في هذا الموضع الإشارة إلى أن العلاقة المتوترة بين الدولة العثمانية ومشائخ القبائل وزعماء العرب كان لها دور كبير في تسهيل مهمة الشريف فيصل معهم[٢]، والملاحظ من علاقة الشريف فيصل بشيوخ القبائل والزعماء وأبناء الأسر الأميرية في الشام:

←←←

- مناقشته الصدر سعيد حليم باشا ووزير الحربية أنور باشا ووزير الداخلية طلعت باشا بشأن موقف والي الحجاز وهيب باشا من والده الشريف الحسين بن علي وقدم ما يثبت على إدانته واستطاع النجاح في الحصول على وعد بعزل الوالي المذكور.
- مواقف الشريف فيصل مع والي الشام أحمد جمال باشا وبراعته في تضليله وعدم حصوله على ما يُثبت صلته بالقوميين العرب رغم الشكوك التي تراوده حول هذا الأمر.
- نجاحه في إبعاد الشبهة عن والده الشريف الحسين حول الاتهامات التي حاول أحمد جمال باشا توجيهها له. ولمزيد حول التفاصيل عن هذه المعلومات انظر: أنطونيوس، مصدر سابق، ص٢٤٢؛ قدري، مصدر سابق، ص٤٧؛ الغصين، مصدر سابق، ٢٠٤؛ جمال باشا، مصدر سابق، ص٣٧٦، ٣٨٢-٣٨٧؛ سعيد، مرجع سابق، ص١١٠.

(١) من مشائخ القبائل وزعماء العرب: نسيب الأطرش أحد زعماء جبل الدروز والشيخ نوري الشعلان شيخ قبيلة الرولة الذي يسيطر على جزء كبير من الصحراء الواقعة في جنوب الشام، وكذلك فواز الفايز شيخ قبيلة بني صخر، وغيرهم من قبائل شمال الحجاز. للمزيد انظر الغصين، المصدر السابق، ج١، ص٣٨؛ موسى، مرجع سابق، ص١٢٥.

(٢) – من المشايخ الذين كانت له علاقة سيئة بالعثمانيين بسبب سوء المعاملة التي أظهرها بعض الولاة معه: الشيخ نوري الشعلان فقد سُجن ونُفي وأصدر بحقه أحكام الإعدام فأصبح لا يأمن جانبهم. للمزيد حول ذلك انظر الرويلي، فائز: قبيلة الرولة في التاريخ، (بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٥م)، ص٢٠١-٢٠٢؛

ولا تختلف علاقة زعيم قبيلة الحويطات بالعثمانيين عن علاقة نوري الشعلان بهم من ناحية عدم الإحساس بسلطة آمنه والافتقار إلى حليف يضمن لهم سلامتهم وسلامة عشائرهم فقبيلة

←←←

- الاستجابة الكبيرة من الجميع لمباحثات الشريف فيصل معهم.
- لم تكن هناك إشارة في المصادر لا سيما البريطانية منها على معارضة لقيادة أشراف مكة لهذه الثورة على الرغم من مكانتهم الدينية التي قد تُستغل من الدولة العثمانية وتُجبر شريف مكة على إعلان الجهاد ضد دول الحلفاء بأي طريقة كانت وعلى قائمتها بريطانيا وفرنسا، وقد فطن الشريف حسين إلى ذلك فحاول صبغ الثورة بالقومية ورفض الفكرة الدينية(١)، وبالتالي استفاد الشريف فيصل من هذا الأمر في تقبل جميع الأطياف العربية لشخصيته وقد تناولت أحد المذكرات البريطانية نفوذ الشريف فيصل بين زعماء العرب في سوريا ومشائخ القبائل وأن

→→→

الحويطات من القبائل التي تعرضت للحملات العسكرية العثمانية بسبب ثوراتهم المتكررة نتيجة لانقطاع المخصصات المالية السنوية عنهم، وهي تعطى لهم مقابل حماية قوافل التجارة والحجاج التي تمر بأراضيها، وقد كان التنكيل في مشائخ قبائل الحويطات من الأمور التي جعلتهم يكرهون الحكم العثماني لا سيما أنها تكررت خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي للمزيد انظر النجادات، نايف محمد: الحويطات ودورهم في الثورة العربية الكبرى، (عمان، د.ن، ٢٠١٦م)، ط٢، ص٧٦-٧٧؛

أما زعماء العرب فقد انضم بعضهم إلى الجمعية العربية الفتاة وكان لديهم القناعة التامة في ضرورة استقلال الدول العربية عن الدولة العثمانية نتيجة لسياستها العنيفة مع هؤلاء الزعماء وعلى قائمتهم زعماء جبل الدروز انظر جريدة الأنباء، "سلطان باشا الأطرش في الثورتين تجاوز المذهبية إلى التوحد العروبي"، سامي ذبيان، العديد ١٥١١، في ٢ نيسان (ابريل) ١٩٨٢م، ص٢٧؛ جريدة السفير، "سلطان الأطرش والملامح القومية للثورة السورية بمناسبة الذكرى السنوية السادسة لغيابة"، إبراهيم بيضون، التاريخ ٣-٦-١٩٨٨م؛

إضافة إلى علاقة بعض أبناء الأسر الأميرية الجيدة في الشام مع الشريف فيصل بحكم انضمامهم إلى الجمعية العربية القومية مثل: أسرة الشهابي وغيرها من الأسر. انظر النجادات، مرجع سابق، ص٨٦.

(١) – لورانس، مصدر سابق، ص٥٩.

لشخصيته ولباقته وأخلاقه دور في النجاح الذي أحرزه وهي حقيقة مهمه لا يمكن إنكارها[١].

إضافة إلى القاعدة الجماهيرية السابقة والتي حظي بها الشريف فيصل فقد كانت طلبات الدعم الحربية التي يُطالب بها دور في توجس البريطانيين منه، فتضمنت خطاباته لوالده طلب الدعم البريطاني للثورة في الشام عن طريق إرسال قوات إنجليزية تقطع الطريق بين سورية والأناضول بهدف تسهيل الثورة في الشام، وهذا الطلب لم يعجب الحكومة البريطانية؛ لأنها كانت غير مطمئنة إلى شخصية الشريف فيصل كما ذكر سابقًا، واحتياطًا من السير مكماهون أقترح على وزارة الخارجية البريطانية بأن ترد على الشكاوى التي أوردها الشريف فيصل بخصوص التعديات الروسية على الأراضي العربية بأنها لن تحصل وأن ما حدث في المناطق الكردية من انتهاكات للحملة الروسية لم تحدث بإقرار من الحكومة الروسية، وأن روسيا ليس لها تطلعات في المنطقة العربية ومن الأجدر التركيز على جبهة واحدة لإعلان الثورة بدلا من الانقسام في جهتين (يقصد في الحجاز ودمشق)؛ لذا لا بد من استدعاء الشريف فيصل لمساندة والده في إعلانها من الحجاز[٢]، وهذا الرد دليل على عدم الارتياح إلى تحركات الشريف فيصل وعدم الوثوق به.

وقد تم العمل بالمقترحات السابقة لمكماهون؛ إذ أرسل خطابا إلى الشريف الحسين أوضح فيه أن الحكومة البريطانية تضمن عدم تقدم القوات الروسية إلى بلاد

---

(١) صفوة، "مذكرة عن القضية الإسلامية وتأثيرها في الحوادث في الهند وبلاد العرب" أعدها: الكابتن براي، F.O 371/3057 ، التاريخ ٢٥ مارس ١٩١٧م، مصدر سابق، ج٣، ص١٦٤-١٦٥.

(٢) المصدر السابق، "برقية من السير هنري مكماهون القاهرة إلى وزارة الخارجية لندن"، F.O 371/2768 (83296)، الرقم ٣١٢، التاريخ ٢ مايو ١٩١٦ م، ج ٢ ، ص ١٨٤.

العرب، كما يمكن أن يتم التعاون مع الحكومة الروسية عن طريق إيصال الرسائل إلى الأكراد والعرب الموجودين في ديار بكر بشأن الترتيبات المناسبة لدعم الثورة ويختم خطابة بضرورة عودة الشريف فيصل إلى الحجاز، ثم يشيد بكسبهم الشيخ نوري الشعلان وقبائل عنزه في صفهم(١)، وتظهر المراسلات التالية للكتاب السابق أن الشريف حسين استجاب لطلبهم فأرسل إلى الشريف فيصل بترك الشام والرجوع إلى الحجاز(٢)، والحقيقة التي لا بد أن تُذكر أن الظروف في الشام ساعدت على تحقيق مطالب المسؤولين البريطانيين برجوع الشريف فيصل إلى الحجاز فقد أجبرت الأخير على العودة فمن أهم تلك الظروف: سياسة أحمد جمال باشا التي قضت على قوة القوميين العرب في دمشق وشتت جهودهم وقد تمت الإشارة إلى ذلك في المباحث السابقة، وهي ذات السياسة التي أرعبت الشريف فيصل وجعلته يبحث عن مخرج يفر من خلاله من قبضة أحمد جمال باشا التي اختتمها بإعدام المجموعة الثانية من القوميين في ذات الشهر الذي عرض فيه على أحمد جمال باشا العودة إلى الحجاز وقيادة الجيش الحجازي الذي سوف يشترك في حملة قناة السويس الثانية.

وقد أكدت أحد المصادر على أن أحمد جمال باشا كان قابضًا على زمام الأمور في الشام وأنه لا مجال لإعلان الثورة في سوريا(٣)، واعترف الشريف فيصل بهذا الأمر في عام ١٣٣٧هـ/١٩١٩م في نص الخطاب الذي ألقاه بعد رجوعه من مؤتمر الصلح المنعقد في باريس فأوضح من خلاله الأسباب الحقيقية للثورة العربية وهي

---

(١) المصدر السابق، "كتاب من السير مكماهون إلى الشريف حسين"، F.O 881/19 ، التاريخ ٨ مايو ١٩١٦ م، ج ٢، ص ١٨٧.

(٢) المصدر السابق، "كتاب من الشريف حسين إلى السير مكماهون"، F.O 141/461 ، التاريخ ١٩ مايو ١٩١٦ م، ج ٢، ص ١٨٩.

(٣) – أحمد قدري، مصدر سابق، ص٥٠.

حفظ الدول العربية من النتائج التي ستُسفر عنها الحرب العالمية الأولى، وأن أهل الشام حفزوا الحجازيين لها، وكان مقررًا أن تكون بلادهم هي المقر لانطلاق الثورة لولا الظروف التي أحاطت الشام بطريقة أحبطت كل مخططاتهم(١)، وهذه الظروف جعلت المسؤولين البريطانيين يغيرون بعض الخطط الخاصة بالثورة العربية في الشام وقد تناولتها الوثائق البريطانية بشيء من التحليل المفصل(٢)، فالوضع في منطقة الشام كان حاضرًا في ذهن الشريف فيصل بعد عودته إلى الحجاز في ١٦ مايو

(١) – المصدر السابق، ص١١١.

(٢) – أوضحت العديد من الوثائق البريطانية الأسباب التي أدت إلى تغيير الخطط الخاصة بالثورة العربية في الشام فقد أشار بعضها إلى الأمور التالية:

- انتهاء التحضيرات العسكرية في ميناء بورت سودان والارتياح للخطط التي وضعت لتخريب سكة حديد الحجاز، وأن الثورة إذا بدأت في الحجاز سوف تكون لها مبررات للمزيد انظر صفوة، "كتاب من السير مكماهون إلى الشريف حسين"(107963) F.O371/2773 ،التاريخ ٢٢ مايو ١٩١٦م، مصدر سابق، ج٢، ص١٩٠؛
- الاتفاقيات التي تمت مع زعماء العرب ومشائخ القبائل وانضمامهم إلى الثورة العربية في حال إعلانها كانت سببًا من الأسباب انظر المصدر السابق، برقية من السير مكماهون في القاهرة إلى وزارة الخارجية–لندن"،(99316)F.O371/2773، الرقم ٣٨٨، التاريخ٢٤مايو ١٩١٦م، ج٢، ص٢٢١؛
- الخوف من أن يكون العثمانيون قد اكتشفوا الخطط المرسومة من الشريف الحسين ضدهم سببًا في استعجال بريطانيا بإعلان الثورة في الحجاز وهو التصرف الأنسب لهم في هذا الموقف للمزيد انظر صفوة، "برقية من السير هنري مكماهون (القاهرة) إلى وزارة الخارجية (لندن)"، F.O371/2773(182192)، رقم الوثيقة(٥٩)، الرقم ٤٠٢، التاريخ: ٢٨ مايو١٩١٦م، ج٢، ص٢٢٢.

١٩١٦م؛ إذ طلب من والده في ٢٤ يونيو ١٩١٦م أن يُلح على قوات الحلفاء بأن تقوم بمظاهر حربية أمام سواحل الشام[١]، وهذا الطلب له دلالة على عدة أمور منها:

- اهتمام الشريف فيصل بما يحدث في الشام على الرغم من أنه يمر في ظروف حرجة في الحجاز[٢].
- أنه اعتبر نفسه مسؤولًا عن حمايتها، وهذا الاعتبار ظهر في طلبه المكرر لوالده بتدخل بريطانيا لحماية الشام وقد صرح الشريف فيصل للبريطاني لورانس "أن الضرورة هي من تجعل العرب يحتاجون إلى بريطانيا والصداقة والتعاون هما أساس العلاقة وكان يأمل بأن يكون هناك توازن بين العرب وبريطانيا في القوى"[٣].

(١) – أنطونيوس، المصدر السابق، ص٢٨٨-٢٨٩.

(٢) – مثل حصار المدينة المنورة وتوالي الثورة في المدن الحجازية على الحاميات العثمانية وصمود فخري باشا أمام هذا الحصار، انظر أنطونيوس، مصدر سابق، ٢٩٠، ٢٩٦.

(٣) – لورانس، المصدر السابق، ص٥٩.

الخاتمة

توصل البحث إلى عدة حقائق نجملها فيما يأتي:

- كان لنشأة الشريف فيصل دور في اكتسابه العديد من المزايا الشخصية السياسية والعسكرية التي جعلته مؤهلًا للدور الذي قام به قُبيل الثورة العربية وبالتالي ظهور أفكاره القومية العربية واضحة للجميع وتعصبه لها.
- من أهم الأسباب التي أدت إلى لفت نظر المسؤولين البريطانيين إليه: التعصب لفكرة القومية العربية ومحاولة تنفيذها على أرض الواقع فهو لم يكن مجرد أداة في يد بريطانيا فجميع تحركاته في الشام والعاصمة العثمانية، وجميع مراسلاته عكست بأنه يتحرك ضمن قناعات وأفكار يريد تنفيذها من خلال مقترحاته للحفاظ على البلاد العربية من الاستعمار ثم من خلال نواياه بحكم الشام إذا ما تم للثورة النجاح.
- استشعار خطر بريطانيا وجميع الدول الأوروبية اتضح عند الشريف فيصل في أكثر من موضع في هذا البحث.
- كان للاتصال غير المباشر بين الشريف فيصل وبريطانيا دور في جعل الشريف فيصل أكثر وضوحًا لبريطانيا في: نواياه وأفكاره تجاهها وحتى مخاوفه؛ إذ إن وصول رسائله إليهم عن طريق والده كان لها دور في ذلك.
- أن نجاح الشريف فيصل في أداء مهامه بكل دبلوماسية وسياسة جعل بريطانيا تتوجس منه لا سيما أنها تريد إبعاده عن الشام بعد أن كانت له قاعدة شعبية لا تتناسب مع اتفاقها المسمى باتفاقية "سايكس بيكو" فهو بالتالي قد يسبب لها مشاكل مع فرنسا التي كان لها أطماع في منطقة الشام، ومن جانب آخر ساعدت الظروف السياسية البريطانيين في منطقة الشام على إبعاد الشريف فيصل عنها ولم يصدر من بريطانيا أي إجراء حربي قد يوقف سياسة أحمد جمال باشا على

الرغم من مطالبة الشريف فيصل بذلك.

- على الرغم من أن الثورة العربية تُعتبر ثورة قومية فإن البريطانيين نظروا إلى الشريف فيصل نظرة تختلف عن والده الذي كان حريصًا على عدم إظهار ثورته بمظهر ديني فالشريف فيصل في نظرهم له توجه إسلامي لم يخف عليهم وتمت الإشارة إليه في رسائلهم بـ "المدافع عن الإسلام ضد الانتهاك المسيحي"، إضافة إلى عدم إهماله الأفكار القومية والثورية التي تجمع جميع الأطراف تحت قيادته فكونت له قاعدة جماهيرية في أغلب المناطق التي تواصل مع زعمائها سواء في منطقة الشام أو لبنان أو المناطق الشمالية من الجزيرة العربية حيث تسكن القبائل البدوية ذات السيطرة على الطرق التي تصل بين الحجاز ومنطقة الشام، فنجاحه في التنسيق الفكري بين جميع تلك الأطياف كان له دور في التوجس البريطاني لا سيما أن المصادر لم تُسجل لشيوخ القبائل أو زعماء العرب في الشام أي معارضة حول استلام أحد أشراف مكة الحكم بعد استقلال الدول العربية عن الدولة العثمانية.
- أن سياسة بريطانيا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ودخول القوات الفرنسية إلى الشام وتسهيلها تولى الشريف فيصل حكم العراق وهو لا يزال تحت الاستعمار خير دليل على موقفها من الشريف فيصل قُبيل الثورة العربية؛ إذ اعتبرت عدم معارضتها لتوليه حكم العراق بمثابة تعويض له عن الحكم الذي كان يتطلع له في الشام.
- من النتائج المهمة في هذا البحث حول الدور الذي قام به الشريف فيصل بن الحسين قُبيل الثورة هي أن النجاح الذي أحرزه كان سببًا في توليه حكم الشام بعد الثورة العربية ثم حكم العراق بعد انتزاع الفرنسيين الشام منه، ثم استمرار الحكم له ولأسرته في العراق لمدة تقارب السبع والثلاثين عام.

قائمة المصادر والمراجع

اولًا: المصادر:

أ/الوثائق المنشورة:

صفوة، نجدة فتحي، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، (بيروت ، دار الساقي للنشر، ١٩٩٦م)، ج١،ج٢، ج٣:

وثائق الجزء الأول:

- وثيقة رقم (١٧٢)، محادثات الأمير عبد الله مع اللورد كتشنر، التاريخ ٥ فبراير ١٩١٤م
- وثيقة رقم (١٧٣)، كتاب من اللورد كتشنر إلى السير ادوارد غراي، التاريخ: ٦فبراير ١٩١٤م.
- "برقية من المندوب السامي في مصر – القاهرة إلى وزارة الخارجية"، FO 141/461/1198/19، التاريخ ٢٠ اكتوبر ١٩١٥ م.
- "برقية من القائد العام للقوات البريطانية في مصر إلى وزير الدفاع"، FO 371/2486 (150309)، رقم ٢٠١٢، تاريخ ١٤ أكتوبر ١٩١٥ م.

وثائق الجزء الثاني:

- "كتاب من الشريف حسين إلى مكماهون"،(45855) F.O 371/2767

التاريخ ١٨ فبراير ١٩١٦م.

- "كتاب من الشريف فيصل– دمشق إلى الشريف حسين– مكة"، F.O 371/2768, F.O. 882/19 في فبراير ١٩١٦م.
- "تقرير عن الزيارة الثالثة للرسول جي إلى الشريف حسين بن علي في مكة"، F.O. 371/2767, F.O.882/12، التاريخ ٢٥ يناير ١٩١٦ م.

- "برقية من الحاكم العام للسودان في اركويت إلى كلايتن في القاهرة"، F.O 371/2768 ، ٣٩٠سري ، التاريخ١٥ ابريل ١٩١٦ م.
- "برقية من السير هنري مكماهون القاهرة إلى وزارة الخارجية، لندن، FO 371/2767 ، الرقم ١٥٢، التاريخ١ مارس ١٩١٦ م .
- "كتاب من الشريف حسين إلى مكماهون" ،FO 371/2768 ، التاريخ ٦مارس ١٩١٦ م.
- "كتاب من الشريف علي إلى الشريف حسين"،FO 371/2768 ، التاريخ ٢٣ مارس ١٩١٦ م.
- "برقية من السر هنري مكماهون إلى وزارة الخارجية"، الرقم ٣١٢، بتاريخ ٣٠ ابريل ١٩١٦م.
- "برقية من السير هنري مكماهون القاهرة إلى وزارة الخارجية لندن"، F.O 371/2768 (83296) ، رقم البرقية٣١٢، التاريخ ٢ مايو ١٩١٦ م.
- "كتاب من السير مكماهون إلى الشريف حسين"، F.O 881/19 التاريخ ٨ مايو ١٩١٦ م.
- "كتاب من الشريف حسين إلى السير مكماهون"، F.O 141/461 ، التاريخ ١٩ مايو ١٩١٦ م.
- "كتاب من السير مكماهون إلى الشريف حسين"، F.O371/2773 (107963)، التاريخ ٢٢ مايو ١٩١٦م.
- "برقية من السير مكماهون في القاهرة إلى وزارة الخارجية–لندن"، F.O371/2773(99316)، الرقم ٣٨٨، التاريخ٢٤مايو ١٩١٦م.

- "برقية من السير هنري مكماهون (القاهرة) إلى وزارة الخارجية (لندن)"، F.O371/2773(182192) ، الرقم ٤٠٢، التاريخ: ٢٨ مايو١٩١٦م.

وثائق الجزء الثالث:

- "مذكرة عن القضية الإسلامية وتأثيرها في الحوادث في الهند وبلاد العرب" أعدها: الكابتن براي، F.O 371/3057 ، التاريخ ٢٥ مارس ١٩١٧م.
- تقرير عن الشخصيات الرئيسية في الحجاز (أعده الكومندر دافيد جورج هوغارث)، تاريخ كتابة التقرير في عام ١٩١٧م.

ب/ المذكرات:

- جمال باشا، أحمد، مذكرات أحمد جمال باشا، إعداد: محمد السعيدي، بيروت، دار الفارابي، ٢٠١٣م، ج١.
- الحسين، عبد الله: مذكراتي، القاهرة، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢م.
- الغصين، فائز: مذكراتي عن الثورة العربية، بيروت، مطبعة بن زيدون، ١٩٣٩م، ج١.
- قدري، أحمد، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، دمشق، مطابع ابن زيدون، ١٩٥٦م.
- لورانس، توماس إدوارد، أعمدة الحكمة السبعة، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر، ١٩٦٣م، ط١.

ثانياً: المراجع العربية:

- أنطونيوس، جورج، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م، ط٨.
- قلعجي، قدري، الثورة العربية الكبرى ١٩١٦ – ١٩٢٥ م، بيروت، شركة

المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٩٩٤ م، ط ٢.

- السباعي، أحمد، تاريخ مكة، مكة المكرمة، مطابع الصفاء، 1999 م، ط 8 ، ج 2 .
- عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن :تاريخ العرب الحديث والمعاصر، القاهرة، دار الكتاب الجامعي، 2002 م.
- غوري، جيرالد دي، حكام مكة، ترجمة: رزق الله بطرس، بيروت، شركة بيت الوراق للنشر، ٢٠١٠ م.
- محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٩م.
- موسى، سليمان، الحركة العربية المرحلة الأولى للنهضة العربية ١٩٠٨-١٩٢٤م، بيروت، دار النهار للنشر، ١٩٨٦م.
- النجادات، نايف محمد، الحويطات ودورهم في الثورة العربية الكبرى، عمان، د.ن، ٢٠١٦م، ط٢.
- نوار، عبد العزيز سليمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، د.س.

ثالثاً: القواميس والمعاجم العربية المنشورة:

- أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ط٣، القاهرة، دار النهضة العربية ، ١٩٦٨م.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م، ج٢.

- العنقاوي، أحمد ضياء محمد، معجم أشراف الحجاز في بلاد الحرمين، (بيروت، مؤسسة الريان، ٢٠٠٥م)، ط١، ج٣.

رابعاً: الدوريات العربية المنشورة:

- جريدة الأنباء، "سلطان باشا الأطرش في الثورتين تجاوز المذهبية إلى التوحد العروبي"، سامي ذبيان، العديد ١٥١١، في ٢ نيسان (ابريل) ١٩٨٢م.
- جريدة السفير، "سلطان الأطرش والملامح القومية للثورة السورية بمناسبة الذكرى السنوية السادسة لغيابة"، إبراهيم بيضون، التاريخ ٣-٦-١٩٨٨م.